**جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان**

**قسم العلوم الإنسانية -شعبة الفلسفة**

 **والعلوم الاجتماعية قسم**

**العلوم الإجتماعية**

**قسم العلوم الإنسانية**

**شعبة الفلسفة**

***MINISTERE DE L’ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE***



**Université Abou Bekr Belkaïd**

**TLEMCEN**

**Faculté, des Sciences**

**Humaines et Sociales**

**Département des Sciences**

**Humaines**

**Filière de philosophie**

**قسم الليسانس في الفلسفة العامة**

**السداسي الرابع**

الأستاذ: بلقناديل عبد القادر philosophietlemcen@gmail.com

مقرر : منهجية البحث الفلسفي

**درس في مناهج التفلسف عبر التاريخ**

الموسم الجامعي 2021- 2022

يبدو أنَّ كلمة " منهج " تستدعي في معناها العام جملة من الخطوات التقنية إلى حدٍّ ما استدلالية و اصطناعية.

فهل يتعلق الأمر بهذا التصور عندما يجري الكلام عن "منهج التفلسف" ؟

كثيرا ما يقال بأنَّ الفلسفة ليست " معرفة " خاصَّة: لا يبدو أنها تمتلك منهجا متميزا... ولكن، ألا يمكن أن تكون شيئا آخر خلافا لما يقول عنها (كلود برنار) بأنَّها " مجرَّدُ استراحةٍ مفيدة للفكر... " ؟

مناهج فلسفية للتفلسف

ليست المسألة في أنَّ الفلاسفة لمْ يقدموا لنا "مناهج " متخصِّصة لاكتشاف الحقيقة بحسب اعتقادهم... وليس الأمر يتعلق هنا بفحصها جميعا... سنقتصر فقط على بعض الأمثلة النَّموذجية:

 01/ الخطابة السُّفُسطائية: فن المغالطات والسفسطات

 02/ التَّهكُّم السُّقراطيُّ l’ironie Socratique

من أقدم المناهج الفلسفية، لدينا تهكُّمُ (سقراط Socrate). منهج استفهاميٌّ كان (سقراط) بمارسه عنما يستدرج أولئك الذين يحاورهم في "الأغورا" l’Agora أو السَّاحة العامَّة. يدعوهم إلى بلوغ أقصى درجة من الوعي بالصُّعوبات أو المُعضلات apories التي غالبًا ما يكونوا متورِّطين فيها وهم داخل المعرفة العامية... امتلاك هذا الوعي قد بسمح لهم باكتشاف الحقيقة.

( أفلاطون: محاورة مينون Menon )

* المشكلة هنا، تكمن في ارتباط هذا المنهج بنظرية ميتافيزيقية في التذكُّر، تقتضي أنَّ الحقيقة موجودة بالفطرة في صميم كلِّ نفس بشرية... وهذه الفكرة بحد ذاتها عرضة لنقاش حادٍّ.

03/ الْجَدَلِيَّاتُ dialectique الأفلاطونية

بالنسبة لــ (أفلاطون Platon) من الأفضل اتِّباع المنهج الجدليِّ. بفضله يرتقي الرُّوح الفكريُّ تدريجيًّا صاعدا من التمثُّلات الحسِّية، شيئا فشيئا، ليصل إلى المعارف الحقيقية...

* الملاحظ أنَّ الجدليات الأفلاطونية تستدعي التسليم بنظرية المُثُل الَّتي تقول بواقعية عالم " الماهيات العقلية " le Réalisme des Essences .

04/ المنهجُ الديكارتيُّ la méthode Cartésienne

أهم ما في منهج ( ديكارت Descartes ) القاعدة رقم 02 من الخطاب ( عنوان كتابه: خطاب في المنهج ):

" أُسيِّرُ أفكاري بانتظام؛ ابتداءا من المواضيع الأكثر بساطة والأكثر يُسرًا للمعرفة، ثم الصُّعود تدريجيا إلى غاية المعارف الأكثر تركيبا..."

* لكن... وبكل أسف فإنَّ هذا المنهج ملازم لنظرية تقول بوجود "الطبائع البسيطة" التي كان ينطلق منها العلم الطبيعي/الرياضي الكلاسيكي... أما العلوم الحديثة فتنطلق من " أصالة التعقيد-التركيب la complexité في العالميْن الطبيعي والإنساني .

05/ المنهج النقديُّ لـ ( كانط Kant)

يبدو أنَّ المنهج الفلسفي بامتياز هو النقدية الكانطية، تماما كما أسَّسَ له (كانط).

تتمثَّلُ طريقته في الإنطلاق من " العقل ومُتَطَلَّبَاتِهِ الخاصَّة " لأجل تفسير قوانين المعرفة والفعل.

* ومع ذلك، فإنَّ المنهج الكانطي نفسه... يرتبط في عمقه إلى نَسَقٍ système أو منظومة تنطلق من " القبليات aprioris التي تجعل من العقل ومن القانون الأخلاقي معطيات خالصة... وهي منطلقات غريبة جدًّا... عن تجربتنا وعن حياتنا الواقعية المعيشة في هذا العالم.

06/ الجدليات الهيغلية (نسبة لـ (هيغل Hegel))

07/ الحدسُ البرغسونيُّ ( نسبة لـ (برغسون Bergson ))

 (تفصيل هذا العنصر في الوثيقة المرفقة حول المنهج عند (برغسون))

08/ المنهجُ الفينومينولوجي أو الظَّواهريُّ la méthode phénoménologique

في القرن العشرين اشتهر المنهج الفينومينولوجي-الظواهري باعتباره أهم المناهج الفلسفية المعاصرة الأصيلة: الإختزال الماهويُّ المزدوج eidétique ثم (الإبوخيه) أو الردُّ الظواهري épochè و الوعي بما هو "دائما وعيٌ بشيئ ما": أي القصدية intentionnalité ... فإن هذا المنهج يسمح للمتفلسف بلوغ مرحلة " رؤية الماهية " .

* هنا أيضا يتعلق الأمر بتصور خاصٍّ عن الفلسفة...

جميع هذه المناهج... وغيرها كثير، تقوم على ارتباط حميمي بتصورات فلسفية خاصَّة عن الفلسفة

المنحى الفلسفي

إنَّ كلمة " منهج " قد لا تتلاءم سوى مع العلوم الفلسفية أي علوم الإنسان والمجتمع مثل البسكولوجيا والسوسيولوجيا والتاريخ والعلوم السياسية... جميعها كانت في الأ صل "فلسفية" وفي العصر الحديث استقلت بنفسها كتخصُّصات قائمة بذاتها وعلمية: وهي الآن تعتمد على مناهج متنوعة ومضبوطة.

لكن، عندما يتعلق الأمر بالفلسفة في حدِّ ذاتها، فإنَّ الكلام سيكون بالأولى عن " المنحى" attitude أكثر من المنهج.

هذا المنحى هو الطريقة التدبُّرية attitude réflexive الخاصة بالفكر الذي ينثني وينعكس على نفسه. لا يقوم بذلك لينعزل عن الواقع إنما لكي يستعيد الوعي بعملياته الخاصة ومتطلبات الفعل الإنساني.

إذا لم يكن ثمة " منهج فلسفي " مفضل، يوجد رغم ذلك " مناحي" فلسفية للتفكير والتدبر خاصة بالبحث الفلسفي.